السنة الثانية والعشرون
٩ / محرّم الحرام / ١٤٤٨هـ
٢٥ / ٦ / ٢٠٢٦م

١٠٧٩

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدّسة

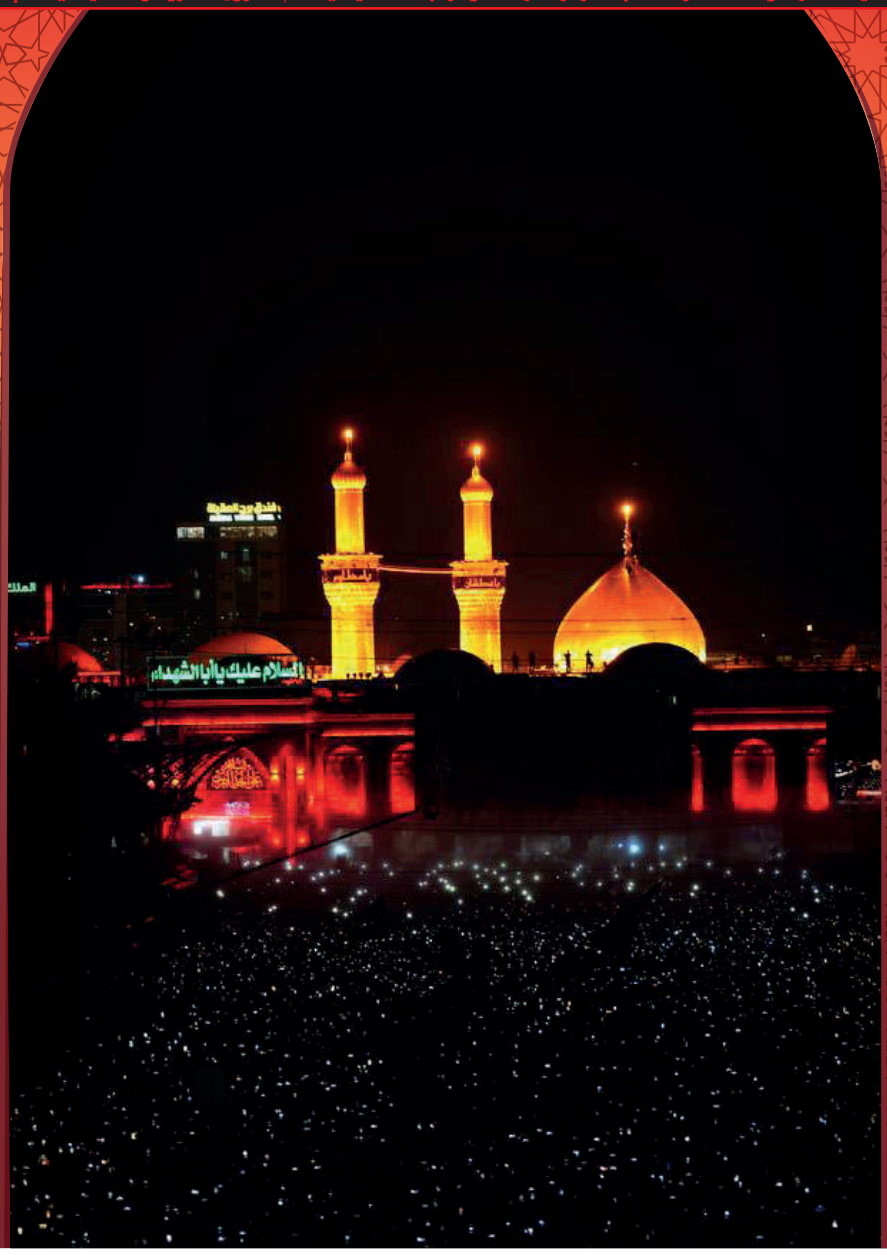

عبادة تحت ظلال السيوف

حين تتوالى النوازل العظام، وتلمّ بالعبد ملمات الدهر، قد تتثاقل نفسه عن أداء الواجبات، وتفتر همته عن إتيان المستحبات، بل قد يتركها، غير أنّ المؤمن الصادق تجده في ذروة الأزمات لا يفتأ يتقرَّب إلى مولاه، بل يخوض في لجج النوافل والقربات، التي لا يأتيها إلا الرَّاسخون في الإيمان، أولئك الذين جعلوا من الابتلاء مرقاة للسمو وحب اللقاء.

ومن أبهى صور هذه المقامات ما سطَّره ركب الإمام الحسين عليه السلام في طف كربلاء، وما اكتنفهم من مآسٍ جسام، إذ أحاطت بهم جيوش الجهل والضلال، وفرضوا حصارًا قاسيًا، فتجمَّرت قلوب الأطفال عطشًا، واستوحشت الحرائر في خيامٍ بالعراء، بعدما كنَّ في البيوت مصونات، وبالعزِّ مجلَّلات.

وفي خضمِّ هذه المشاهد المروِّعة أبت تلك النفوس الطاهرة أن تتثاقل عن أداء الواجبات والمستحبات، بل لم يزدها البلاء إلا إقبالًا على الله تعالى، وتقربًا إليه بأحبّ الطاعات وأزكاها، حتى نقلت كتب التاريخ والسير أنّهم قضوا ليلة العاشر من محرّم ولهم دوي كدوي النحل، بين راكعٍ يذكر ربّه، وساجدٍ لا يرفع جبينه، وقائمٍ يتلو كتاب خالقه، وجالس يتفكر في نعم ربّه، في صلاة وتهجُّد وابتهال.

إنَّ استحضار هذه الذكرى الأليمة هو دعوةٌ للتفكر والاعتبار، ففاجعة كربلاء رسالة تعبر الزمان والمكان، لننهل من معانيها زادًا للإيمان، وثباتًا في البلاء، وبصيرةً في طريق الطاعة.

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
يقين محمد الدراجي،
زهراء محمد مهدي،
الشيخ حسين التميمي،
الشيخ مصطفى رافد السعيدي،
آمنة فلاح شُبّر،
السيد أسعد القاضي،
سجى الخفاجي،
د. محمد كاظم الفتلاوي
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

من ذاكرة التأريخ

٩ / محرّم الحرام

* يوم تاسوعاء ومحاصرة الإمام الحسين وأهل بيته عليهم السلام في أرض كربلاء، واجتماع خيل أهل الشام كالدائرة بقيادة عمر بن سعد، وقد وصل عدد الجيوش في هذا اليوم إلى ثلاثين ألفاً أو أكثر.

* وصول شمر بن ذي الجوشن إلى كربلاء في أربعة آلاف مقاتل، ومعه كتاب ابن زياد إلى ابن سعد يأمره بقتل الإمام الحسين عليه السلام.

١٠ / محرّم الحرام

* نشوب معركة الطف المروّعة في كربلاء، واستشهاد سبط المصطفى صلى الله عليه وآله وريحانته، سيد شباب أهل الجنّة الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام سنة (٦١هـ).

* إرسال عمر بن سعد رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس باقي شهداء كربلاء عليهم السلام إلى عبيد الله ابن زياد في الكوفة مع اللعين خولي بن يزيد الأصبحي سنة (٦١هـ).

* إغلاق الأسواق ولبس السواد وأمر النساء باللطم والنياحة في بغداد بأمر معز الدولة البويهي عام (٣٥٢هـ) عزاءً على الإمام الحسين عليه السلام.

١١ / محرّم الحرام

* سَبْيُ ممن تبقى من عترة آل الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله بعد واقعة الطف من كربلاء إلى الكوفة.

١٢ / محرّم الحرام

* إدخالُ سبايا الطف من أهل البيت عليهم السلام إلى الكوفة عام (٦١هـ).

١٣ / محرّم الحرام

* دَفْنُ شهداء كربلاء بلا رؤوس من قِبَل الإمام زين العابدين عليه السلام عام (٦١هـ)، وكان قد أتى من الكوفة إلى كربلاء بمعجزةٍ لأجل ذلك.

١٤ / محرّم الحرام

* وفاة السيد صدر الدين العاملي محمد بن صالح رحمه الله سنة (١٢٦٣هـ)، وهو تلميذ السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء وصهره، وأستاذ الشيخ الأنصاري والمجدد الشيرازي (رضوان الله عليهم)، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، ومن كتبه: أُسرة العترة.

معنى البكاء والتباكي على الحسين عليه السلام

السؤال:

ما هو رأي سماحة سيدنا ومرجعنا في صحة الحديث الوارد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «مَن بكى أو تباكى على الحسين عليه السلام وجبت له الجنة»؟

الجواب:

ورد في أحاديث متعددة -جملة منها معتبرة- الوعد بالجنة لمن بكى على الإمام الحسين عليه السلام، كما في بعضها مثل ذلك لمن تباكى عليه أو أنشد شعراً فتباكى عليه.

ولا غرابة في ذلك؛ فإنّ الوعد بالجنة قد ورد في أحاديث الفريقين في شأن جملة من الأعمال، ومن المعلوم أنّه لا يُراد بذلك أن يشعر المكلف بالأمان من العقوبة حتى لو ترك الواجبات وارتكب المحرّمات، وكيف يشعر بذلك مع ما ورد من الوعيد المغلظ في الآيات بالعقوبة على مثل ذلك؟

بل المفهوم من هذه النصوص في ضوء ذلك أنّ العمل المفروض يجازى عليه بالجنة عند وقوعه موقع القبول عنده سبحانه، وتراكم المعاصي قد يمنع من قبوله قبولاً يفضي به إلى الفوز بالجنة والنجاة من النار.

وبتعبير آخر: أنّ العمل الموعود عليه يمثّل نقطة استحقاق للجنة، وفاعلية هذه النقطة تماماً منوطة بأن لا يكون هناك نقاط مقابلة توجب استحقاق النار بارتكاب الأعمال التي أوعد عليها بها.

وأما ثبوت هذه المكانة للبكاء على الإمام الحسين عليه السلام: فلأنّ البكاء يعبر عن تعلقات الإنسان وكوامن نفسه تعبيراً عميقاً؛ لأنّه إنّما يحدث في أثر تنامي مشاعر الحزن وتهيّجها لتؤدي إلى انفعال نفسي يهز الإنسان، ومن ثَمّ فإنّ البكاء على الإمام عليه السلام يمثل الولاء الصادق للنبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، وللمبادئ التي نادى بها ودعا إليها واستشهد لأجلها.

ومن المشهود أنّ حركته عليه السلام قد هزت التاريخ وزلزلت عروش الطغاة ورسّخت القيم الإسلامية في قلوب المؤمنين، ولم يحدث ذلك إلّا في أثر التمسك والتعلق بذكره نتيجة حث أئمة أهل البيت عليهم السلام بمثل هذه الأحاديث.

وأما التباكي فليس المراد به إظهار البكاء أمام الآخرين، بل هو بمعنى تكلُّف الإنسان البكاء على ما يراه حقيقاً به، ولكنه يواجه لحظة جفاف في قلبه ومشاعره، فيتكلّف البكاء عسى أن يستجيب قلبه وتتدفق مشاعره لنداء عقله.

وبهذا المعنى أيضاً ورد الوعد بالجنة لمن بكى أو تباكى عند ذكر الله سبحانه وتعالى، كما نبه عليه غير واحد، منهم: العلّامة المقرم رحمه الله في مقتل الحسين عليه السلام.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله)

عِشرةٌ وعَشرة

يقين محمد الدراجي

فلسفتي هي... أُبحِر بها متى شئت؛ لأنّها حرّيتي.

إنّها طفولةٌ؛ ذاك الطفّ الذي نحن له، هو لنا.

تارةً تجدني عند نحر الحسين عليه السلام، أبكي وأنوح بأنينٍ لا يهدأ،

وتارةً أكون مع عيون العباس عليه السلام، مع جفنه المثقوب، أُصارع مهجتي كي لا تستكين،

وتارةً أُواسي مولاتي زينب عليها السلام، أجعل ضميري معها لا يركد؛ لأنّه ضميرٌ لا بد من أن يؤدي دوره.

وتارةً أكون مع الأطفال.. مع الظمأ.. مع الخيام وهي تُحرق.. مع القلوب وهي تتفطر.

هذه هي فلسفتي.. هذه حريّتي.. هذا طفّي.

لا تقولوا: (إنّكم تُبالغون!).

إنّها حرارة لا تبرد.. إنّها فرصتنا.

عاشوراء هي حياتُنا.. هي نجاتُنا.

وجزعُها لا ينبغي أن يكون قاصرًا،

فهو انفعالُ الضمير حين يُولد من جديد،

وحرقةُ القلب حين يُدرك ما ضاع منه.

إنه الولع، والهلع، والحنين..

هو كلُّ ما لا يُقال، وكلُّ ما لا يسكن.

وبكت السماء دماً!!

زهراء محمد مهدي

تُعدّ ظاهرة (مطر السماء دماً) من الوقائع التي تناولتها روايات أهل البيت عليهم السلام بوصفها علامةً كونيةً تعبّر عن عِظَم الفاجعة التي حلّت بالأمة، لا سيما في مصاب الإمام الحسين عليه السلام. فقد ورد في عددٍ من المصادر الحديثية أنّ السماء بكت دماً بعد واقعة الطف، وأنّ الناس رأوا آثار ذلك في تغيّر لون المطر أو ظهور ما يشبه الدم على الجدران والأحجار.

وأمّا سبب مطر السماء دماً، فإنّ الروايات تشير إلى أنّ الكون بأسره يتفاعل مع الأحداث العظيمة، خصوصاً حين يُنتهك حرم الله وتُسفك دماء أوليائه. فالإمام الحسين عليه السلام ليس شخصاً عادياً، بل هو سبط النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وريحانته، وقتله يُمثّل ذروة الانحراف عن القيم الإلهية. لذلك عبّرت السماء والأرض عن الحزن بهذه الصورة الرمزية العميقة، وكأنّ الكون يشارك في إدانة الجريمة.

وأمّا كيف حصل ذلك، فتذكر بعض الروايات أنّ السماء لم تمطر ماءً صافياً، بل نزل دمًا أحمر، أو أنّ كلّ حجر كان يُرفع فيُرى تحته دمٌ عبيط، في إشارة إلى تغيّر نظام الكون بشكل استثنائي، وقد فسّر البعض هذه الظاهرة بأنّها إمّا كرامة إلهية خارقة للعادة، أو تعبير رمزي عن شدّة الحزن الكوني، أو حتى نتيجة لتغيّرات طبيعية جعلت لون المطر يميل إلى الحمرة، لكن الروايات تؤكد البُعد الغيبي والمعنوي لها. إنّ هذه الحادثة، سواء فُهمت على ظاهرها أو رمزيتها، تؤكد أنّ فاجعة كربلاء لم تكن حدثاً تاريخياً فقط، بل زلزالاً هزّ الوجود، وترك أثره في السماء كما في الأرض، ليبقى شاهداً على مظلومية الإمام الحسين عليه السلام وعمق الجريمة التي ارتُكبت بحقّه.

دفن الإمام الحسين عليه السلام في الموروث الروائي

تذكر المصادر عند أهل السنّة أنَّ الذي تولّى دفن الإمام الحسين عليه السلام ومَن استُشهد معه في واقعة كربلاء هم: (أهل الغاضرية من قبيلة بني أسد)..

فقد نقل الطبري أنَّ عمر بن سعد بعد انتهاء المعركة جمع قتلى الجيش وصلّى عليهم ثمّ دفنهم، وترك جسد الإمام الحسين عليه السلام وأجساد أصحابه دون تجهيز أو دفن، ثمّ غادر أرض كربلاء يوم الحادي عشر من شهر محرّم، وقد أخذ معه عيال الحسين عليه السلام وهم أسرى، وعندئذٍ خرج أهلُ الغاضرية من بني أسد وقاموا بتجهيز الشهداء والصلاة عليهم ودفنهم (تاريخ الطبري: ج٣/ص٣٣٥)، وقد تبنّى هذا الرأي عدد من علماء الإمامية أيضًا، مثل الشيخ المفيد وابن طاووس وابن شهرآشوب (رضوان الله عليهم)، وهو القول المعروف في كثير من المصادر التاريخية.

غير أنَّ هناك اتجاهاً آخر في الموروث الإمامي يرى أنَّ المتصدّي الحقيقي لتجهيز الإمام الحسين عليه السلام هو الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد أعانه على ذلك أهلُ الغاضرية من بني أسد. وهذا القول لا يناقض الرواية التاريخية السابقة، بل يمكن الجمع بينهما، بأن يكون الإمام السجاد عليه السلام هو الذي تولّى أصل عملية الدفن، وشاركه بنو أسد في الدفن وسائر شؤونه.

ويُستدلّ على هذا الاتجاه بعدة روايات تؤكد قاعدة معروفة عند الإمامية، وهي أنَّ «الإمام لا يُغسِّله إلا إمامٌ مثلُه» (عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٧٦)، فقد روي عن الإمام الرضا عليه السلام حديث يدلّ على أنَّه هو الذي تولّى تغسيل والده الإمام الكاظم عليه السلام على الرغم من البُعد المكاني، مما يشير إلى إمكان تحقق ذلك بنحوٍ إعجازي، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّ الذي غسل السيدة فاطمة هو علي بن أبي طالب عليهما السلام، وعلّق قائلاً: «لا تَضِيقَنَّ؛ فإنّها صِدِّيقةٌ ولَمْ يَكُنْ يُغسِّلُها إلّا صِدِّيقٌ» الكافي: ١/٤٥٩.

وتكشف هذه الروايات عن سُنّة جارية في سيرة الأئمة الأطهار عليهم السلام، وهي أنَّ تجهيز الإمام عليه السلام يتولاه الإمام الذي يليه، حتى لو جرى الأمر في الظاهر بيد غيره، ومن هنا ذهب كثير من علمائنا الأبرار إلى أنَّ الإمام السجاد عليه السلام حضر -بوجهٍ خفي أو إعجازي- لتجهيز جسد والده الإمام الحسين عليه السلام، ثمّ أعانته قبيلة بني أسد في عملية الدفن.

الشيخ حسين التميمي

مَن يحمل راية الإمام الحسين عليه السلام؟

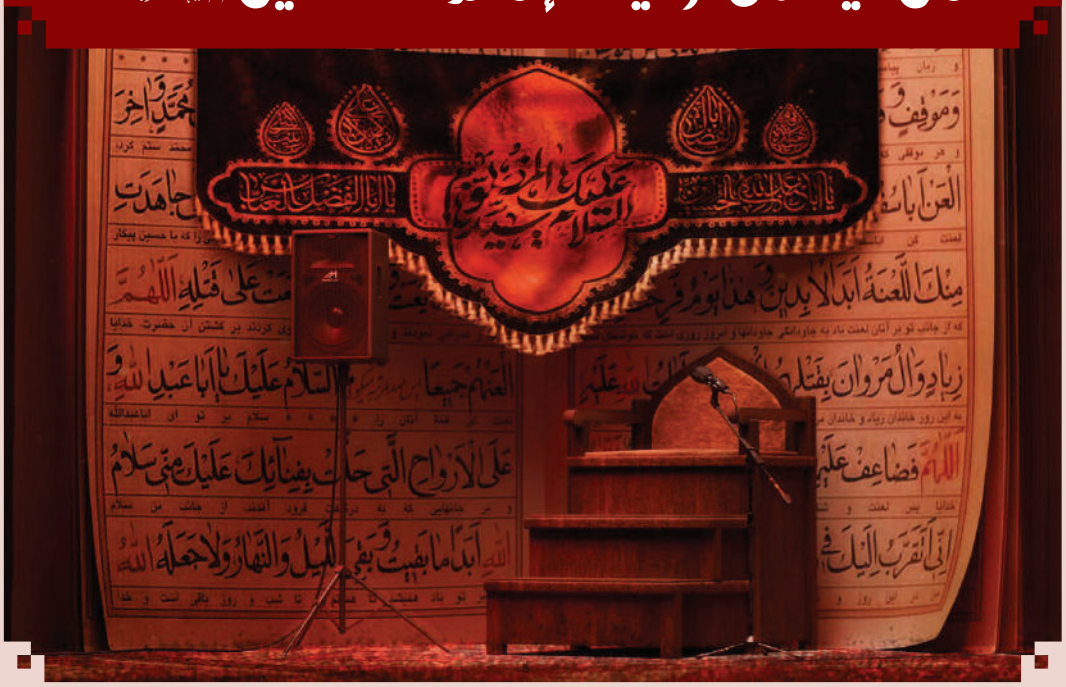

في كلّ عام، حين تهبُّ نسمات محرَّم، وتتمايل القلوب حزنًا، وتُضاء الأرواح بنور ساكن كربلاء، يعود السؤال القديم الذي ما خمد يومًا:

مَن يُجيد الحديث باسم الإمام الحسين عليه السلام؟

مَن يملك شرف ترديد صدى عاشوراء على المنابر؟

مَن يُؤتمن على الدموع بكلماته وأدائه؟

إنه ليس مجرّد رادود أو شاعر، بل معلّم من نوعٍ آخر:

١- راية لا تُرفع بغير علم: ليس مَن يعتلي المنبر هو مَن يُجيد الوزن والقافية فقط، بل هو مَن قرأ الإمام الحسين عليه السلام قراءة العلماء، ونهل من بحار الفقه والعقيدة، وتزوّد باليقين قبل الكلمات، فالمنبر أمانة، والكلمة سهمٌ، والقصيدة محراب، وما لم يكن وراء الصوتِ وعيٌ، كانت القصيدةُ سلاحًا مرتدًا، واللحنُ وهمًا يجمِّلُ الضياع!

٢- قف حيث وقف العلماء الثقات: الطريق إلى الإمام الحسين عليه السلام لا يُشقّ بالهوى، بل يُضيئه فقهاء أصلاء أمضَوا أعمارهم وهم يمشون على صراط الإمام الحسين عليه السلام بحذر العلم وخشية الورع.

فليكن الشاعر والرادود على تماسّ دائمٍ مع العلماء الموثوقين، لا أصحاب الدعاوى الباطلة؛ ليَعرض عليهم حروفه كما يُعرض الذهب على النار، ليميّز بين الجوهر والطلاء، وبين ما يُرضي الله سبحانه وما يُعجب الناس فقط.

٣- لا غلوّ ولا تقصير، ولا تصوّف وانحراف: إنّ أهل البيت عليهم السلام فوق الشبهات، ولا يُقاس بهم أحد، والغلوّ فيهم تقصيرٌ في حقهم، فابتعد عن ألوان

التصوّف. كن من أهل "النمرقة الوسطى"، من الذين وصفهم أهل البيت عليهم السلام بـ"أهل البصيرة في الدين".

٤- **صوتك يليق بعظَم المصاب:** إنّ صوتك أمانة ورسالة؛ فلا تجعله تجسيدًا لألحان اللهو المحرّم، فتُلبس المأتم لباس السهرات (والعياذ بالله)، وتُدخل على مجالس آل الله كلمات أعداء الإمام الحسين عليه السلام وأسلوبهم.

دع صوتك يُشبه تراتيل السماء، كأنه أنين جبرائيل عليه السلام على ما رأته أمُّ المصائب عليها السلام في كربلاء والشام، كأنه بكاء الإمام السجّاد عليه السلام وهو يُرتّل مراثي أبيه. إنّك تقرأ في محضر الصدّيقة الشهيدة عليها السلام، وأمام مولانا الإمام المهدي عجل الله فرجه الذي يندب سيّد الشهداء عليه السلام صباحًا ومساءً.

٥- **قل من كلّ قلبك وبنية خالصة:** "اللهم اجعلني خادمًا للإمام الحسين عليه السلام"، فإنّ ما يخرج من القلب يصل إلى القلب، وما يخرج للناس ينتهي عندهم ويزول قريبًا. وقل: يا رب؛ هذا قلمي، وهذا صوتي، وهذا حزني، وهذه مشاعري... فاقبلها منّي بحق الإمام الحسين عليه السلام.

٦- **لتكن قصيدتك توجيهًا:** فالإمام الحسين عليه السلام خرج ليُصلح أمر الدين؛ فاجعل من قصيدتك دعوة: للتوبة، للصلاة، لردّ الحقوق، لبناء المجتمع المؤمن، وفق الموازين الشرعية وتوجيهات العلماء الثقات. ازرع في جمهورك وعيًا، وقل لهم: مَن بكى الإمام الحسين عليه السلام لا بدّ من أن يتّبع نهجه، ولا يؤذيه.

٧- **لا تنقل كلّ ما تسمعه:** ليس كلّ ما يُقال صحيحًا، وليس كلّ ما يُسمع ثابتًا. فلا تجعل من المنبر مسرحًا للأساطير، ولا تُغذِّ الناس بخرافة مغلّفة بالولاء. راجع المختصّين الثقات، تحقّق، دقّق، واقتصر على ما تسالم عليه العلماء؛ فأنت تتحدث عن إمامٍ معصوم، عن "مصباح هدى وسفينة نجاة".

٨- **لا للتفرقة، ولا للتسييس:** دع خطابك يجمع ولا يُفرّق، يبني ولا يهدم. ابتعد عن الخطاب العدائي، وارتقِ بأدب الإمام الحسين عليه السلام ومقام المنبر.

٩- **تواضع، فإنّك خادم، لا نجم:** حين تقف بين يدي المنبر، دع التواضع يسبقك، ودع حبّ الظهور لا يعنيك؛ لأنّك تقف على أرضٍ قبّلها الأنبياء. لا تتفاخر بخدمتك، بل اشكر الله تعالى أن اختارك خادمًا للإمام الحسين عليه السلام.

١٠- **اطلب رضا الإمام الحسين عليه السلام، لا إعجاب الجمهور:** ربما تهتف الناس باسمك، لكن المهم أن يرضى عنك سيّد الشهداء عليه السلام حين تنشد.

اجعل نَفْسك بين خوفين: خوف من أن تضرّ بقضية الإمام الحسين عليه السلام، وخوف من أن تُفرّط بهذه النعمة العظيمة.

١١- **من أين تأخذ مصادرك؟:** عُد إلى العلماء الموثوقين، ولا تستقِ من كلّ باحث، أو منشد، أو شاعر في مواقع التواصل ونحوها؛ فليس كلّ ما يُقال يُؤخذ، وليس كلّ صوتٍ هدى.

إنّ الإمام الحسين عليه السلام يناديك، فهل أنت أهلٌ للجواب؟

ونحمد الله تعالى أن الأعم الأغلب من خدَمة سيّد الشهداء عليه السلام من الملتزمين بالمنهج الصحيح، ولا بدّ من أن نحذَر الوقوع في شِراك التعميم ومغالطات الظنّ، كما أنّ التذكير المستمر سُنّة حسنة ضرورية.

الشيخ علاء الحسون

ملامحُ الدَّناءةِ في معسكرِ الأعداء

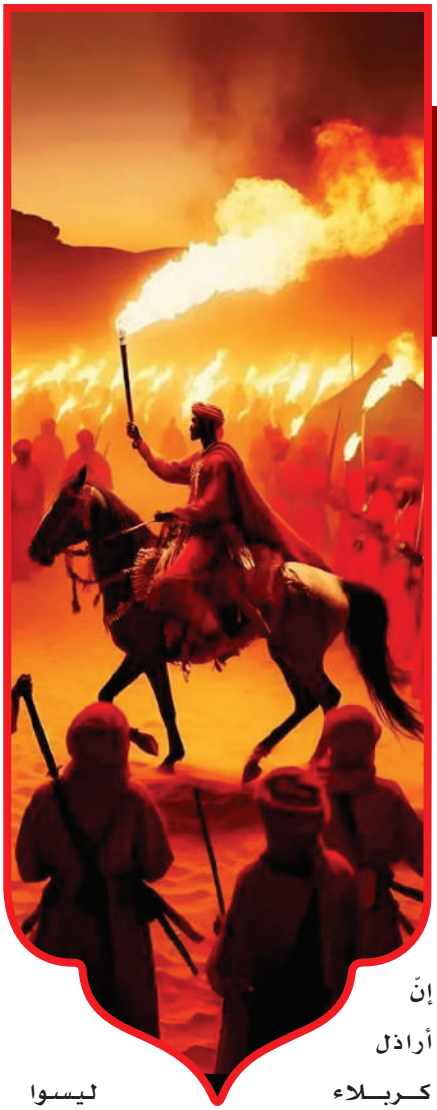

ليست واقعة كربلاء حادثةً تاريخية فحسب، بل هي مرآةٌ تكشف حقائق النفوس حين تُختبر في مواقف المصير.. إنّها ميزانٌ إلهيٌّ لا يخطئ، إذ تمايزت فيها الصفوف وانكشفت المعادن.

وفي مقابل القمم الشامخة من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام، برزت ملامح الدناءة في معسكر الأعداء؛ أولئك الذين لم يكتفوا بالقتل، بل انحدروا إلى قاع الانحطاط الأخلاقي، ليكونوا عبرةً للتاريخ في كيفية مسخ الفطرة الإنسانية وضياع الغيرة.

إنّ المتأمّل في شخصيات ذلك المعسكر يجد أنّهم جُبلوا على خِسّة النفس وعبودية الدرهم. ولم تنشأ هذه الدناءة فجأة، بل كانت ثمرة تراكمات من الانحراف؛ من تبرير الظلم، والتساهل مع الحرام، حتى ماتت البصيرة في القلوب. وهؤلاء هم الذين وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الأعراف: ١٧٩). ولم يكن صراعهم مع الإمام الحسين عليه السلام صراعاً مغرضًا فحسب، بل كان تجسيداً للحقد الذي يضمره الرذيل تجاه الكامل.

لقد استعملوا أقذر الأساليب؛ من منع الماء عن الأطفال الرضّع، إلى التمثيل بالأجساد، في صورة تعكس دناءةً لا تليق بآدمي. وورد عن الإمام الحسين عليه السلام واصفاً حالهم ومحذراً من تبعات لقمة الحرام التي أفسدت قلوبهم: «فقد مُلئت بطونكم من الحرام، وطُبع على قلوبكم» (بحار الأنوار: ج٤٥/ص٨).

إنّ هؤلاء أدوات بائسة بيد الطغاة، باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم، وأثبتوا أنّ الرذالة ليست فقراً مادياً، بل هي موت الضمير.

وما أشبه اليوم بالأمس، حين يُباع الحق بثمنٍ بخس، أو يُسكت عن الظلم طمعاً أو خوفاً، فتتكرّر كربلاء بأشكالٍ مختلفة، وتتجدّد ملامح الدناءة في كلّ زمان.

إنّ أراذل كربلاء ليسوا مجرد أسماء عابرة، بل هم نموذجٌ يتكرّر حين يطغى الجشع على القيم. إنّ مأساة الطف لم تكن مجرّد دماء سُفكت، بل كانت صرخةً لإيقاظ النفوس من وحل الدناءة، فالإمام الحسين عليه السلام باقٍ في عليائه منارةً، وأعداؤه هلكوا وصاروا في مزبلة التاريخ، يلاحقهم الخزي؛ لتبقى كربلاء الدرس الأبلغ في أنّ العظمة تُصنع بالثبات، وأنّ السقوط يبدأ حين يتخلّى المرء عن كرامته.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

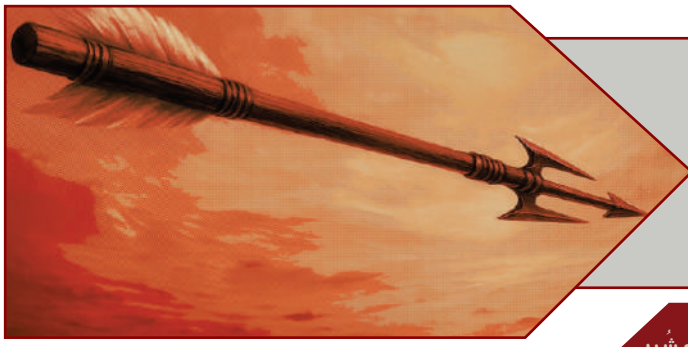

نحر المهد

آمنة فلاح شُبر

أرض قاحلة ارتوت من دماء الأحرار.. أشخاص قد وهبوا تلك النفس للمحبوب، فلم يكن هناك خوف، فكيف لذلك الحب أن ينجلي؟ جهلة خرجوا ينادون بمصالحهم باسم الله أكبر.. فالنار تحرق كلّ الذي أمامها، كذلك الحرب تحرق البشر بدمائهم المؤلمة، فلشدة تلك الفاجعة كُسر الميزان حينها.. يوم منحور، وقلب صغير صراخه قد جعل كلًّا منا به ألم، فجاؤوا به لأبيه بعد أن شحبت شفتاه وتمزقت الأحشاء، لعل هناك شيئًا يهدّئ ذلك الصراخ، فأخذه متجهًا إلى مَن أعمى اللهُ قلوبهم!

فعندما وصل، رفعه كفّيه، ونادى أن ارحموا مَن كان في المهد يغفو، وإذا بالذي انتُزعت منه الرحمة قد أطلق سهمه.. انغرس المسموم، فرفّت يداه كالطير المذبوح، وتفجرت كلّ الدماء على مقتل المنحور.. استقبلته الملائكة، وارتدى الكون السواد في ذلك اليوم المذبوح، فلم تبكِ العين دمعًا بل دمًا، واهتزت السماوات والأرض ألمًا.

فما أبشع الحرب!

سار الإمام الحسين عليه السلام بخطًى مثقلة نحو الخيام، والدماء قد ملأت كفيه الشريفتين، وهي تتساقط على الأرض. فما أعظم مصابك يا إمامي؟! فاشهدي يا أرضَ كربلاء استشهاد عبد الله الرضيع..

سافرت الروح لربِّها، وأبقت قلب أمٍّ قد أذابه لهيب الفراق، فعند سماعها الخبر قُتلت روحها قبل جسدها.. فكيف سيصبح حال الأم بعد فقدانها رضيعها، وهي لم تضمه إلى صدرها، ولم يرتوِ بحليبها؟!

يا الله، أنت المعين..

فأجهدت البشرية في تلك الليلة، وأذاب الألم كلّ الخطوب بعظيم هذا الكرب يا إمامي.. أثقل الكون حينها على قلبها، فهي لم تفقد ابنًا، بل فقدت كبدًا، وهل لهذا الكبد أن يُفقد؟ فصبرًا لتلك الأرواح المؤلمة.. الدموع تكوي القلب قبل الوجنتين.. فجاءت سيدتي زينب عليها السلام تلوذ بربّ السماء، تارة تضمه إلى صدرها، وأخرى ترفعه إلى السماء، ليشهد الكون على مقتل المنحور.

مَن الذي قتل الإمام الحسين عليه السلام؟

نسمع من هنا وهناك أصواتاً تحاول إلقاء اللائمة في مقتل الإمام الحسين عليه السلام على شيعته الذين في الكوفة، وأنّهم هم الذين قتلوا سيّدهم الحسين عليه السلام، وهتكوا حرمته، وسبوا عياله وانتهبوا ثقله!

لكن النظرة المنصفة والبحث الموضوعي في مصادر التأريخ -عندنا وعند غيرنا- يوصلانك إلى أنّ الشيعة هم أبرأ الناس من هذا الفعل الشنيع الذي حزن عليه كلّ شيء في الوجود.

ومن أجل التعرّف على الحقيقة بالدليل والبرهان علينا أن نعرف:

١- إنّ أهل الكوفة -في تلك الحقبة- هم الجيش الذي فُتح به العراقُ، أصلهم من اليمن والطائف والمناطق المحيطة، اتخذ من الكوفة موقعاً ليستقر به، ولا يتحمّل أعباء الرجوع إلى موطنه الأصلي، وربما يحتاجه الحاكم لتوسعة الرقعة الجغرافية الإسلامية.

٢- أما الهوية الدينية لهذا الجيش، فبعضه معتقد بأحقيّة أمير المؤمنين عليه السلام، وهم القلّة، وأكثرهم لا يعتقد بذلك، كما هو شأن عامة المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، بل حتى في حياته صلى الله عليه وآله، لكنّ هذه العقيدة لا تؤثر على طبيعة طاعة الجيش لقائده، فهناك عوامل أخرى تجعل الجيش أطوع ما يكون لقائده، كانتظار العطاء، والطمع في الغنيمة، والخوف من الحاكم في حال التقصير بالواجبات العسكرية، وغيرها.

٣- أراد أمير المؤمنين عليه السلام -يوم كان في الكوفة- تغيير بعض البدع؛ ولكن جوبه من الأكثرية الموجودة هناك، وهذا يعطينا دلالة واضحة على أنّ الأكثرية ليست معتقدةً به عليه السلام.

٤- تغيّرت عقيدة بعضهم فقط، فأصبحوا معتقدين بإمامته عليه السلام، وذلك لما شاهدوا فضائله عليه السلام وعدله

ومكارم أخلاقه وجسّد لهم سيرة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، لكن ليس كلّهم، بل ولا أكثرهم، وإنما القليل منهم، والباقون ظلّوا غير معتقدين به عليه السلام. نعم، هم منقادون له عليه السلام لكونه قائداً للجيش، شأنه شأن بقية الجيوش وانقيادهم لقاداتهم، وقد تقدّم الكلام عنه.

٥- عدد كبير من هذا الجيش وبعد قضية التحكيم فارق أمير المؤمنين عليه السلام، بل كفّره، وهم الخوارج، فقاتلهم عليه السلام وقتل أكثرهم في النهروان، وبقي عدد قليل منهم، وكان لهذا العدد القليل دور في تضليل الناس، حيث التحق بهم من التحق وكثروا وصار لهم وجود وتأثير.

٦- الكوفة تشتمل على عدد لا يستهان به من حلفاء بني أُمية وأتباعهم، وكان لهم دور بارز في إبعاد الناس عن اتّباع الحق، وإخبار الشام بما يجري في الكوفة من إيجابيات وسلبيات.

تحصّل مما تقدم أنّ الكوفة في زمان مقتل الإمام الحسين عليه السلام كانت تشتمل على:

١- عامة المسلمين ممن لا ينتمون للإمام الحسين عليه السلام انتماء عقائدياً، وربما أكثرهم غير مستعد لمواجهته عليه السلام عسكرياً، والمباشرة بقتله وهتك ستره، لكن لا مانع عندهم من أن يكونوا سبباً -ولو سبباً بعيداً- وتمهيداً للمواجهة العسكرية، فيقطعون الطرق -مثلاً- ويمنعون الناس من الوصول إلى الإمام الحسين عليه السلام، بل ويمنعونه عليه السلام من دخول الكوفة مثلاً، أو أيّ تحرّك لا يرضى به قائد الجيش، وغير ذلك مما يصلح أن يكون تمهيداً لقتالهم، من دون أن يباشروا بأنفسهم القتل والقتال، كما حصل ذلك للحرّ بن يزيد الرياحي رضي الله عنه؛ حيث منع الإمام الحسين عليه السلام من التحرك نحو الكوفة، لكن لم يكن مستعداً لقتاله، بل غير مستعد لشتمه وسبّه.

٢- الخوارج، وهم مستعدون لقتل الإمام الحسين عليه السلام متى ما سنحت لهم الفرصة، كما حاولوا قتل الإمام الحسن عليه السلام، لكنهم لم يفلحوا.

٣- أتباع بني أُمية وحلفائهم، وموقفهم من أهل البيت عليهم السلام واضح لا يحتاج إلى بيان وتفصيل.

٤- أتباع أهل البيت عليهم السلام، وهم قليلون بالقياس إلى مجموع سكّان الكوفة.

وهنا نتساءل:

أيّ واحد من هذه الأصناف الأربعة ممكن أن يقوم بجريمة القتل لسيد الشهداء عليه السلام وأصحابه وأهل بيته وحرق خيامهم وهتك عوائلهم وسبيهم؟ هل الشيعة؟ أو الخوارج وأتباع بني أمية؟ أو عامة المسلمين؟

لا سيّما أنّ الشيعة -من أقدم زمن وهو زمن النبي صلى الله عليه وآله وإلى عهد الإمام الحسين عليه السلام- لم يسجّلوا على أنفسهم أيّ إساءة لساداتهم عليهم السلام، فضلاً عن التمهيد لقتالهم، فضلاً عن محاولة قتالهم، فضلاً عن المباشرة بقتالهم، فضلاً عن القيام بقتلهم.

فظهر أنّ تهمة قتل الشيعة لإمامهم وسيّدهم الحسين عليه السلام تهمة باطلة، من ورائها جهات معروفة، حاولت تعمية الحقيقة على الجهلة والمغفلين.

السيد أسعد القاضي

حريق.. وأيُّ حريق؟!

ذات يوم، شبَّت النار بأحد أركان البيت، ولاح الدخان في السماء لشدَّته، فهبَّ كلُّ مَن في البيت لإطفاء الحريق وإخماد النار. وأنا اقتحمت الحريق وتوسَّطت الدخان حينها لمساعدة والدي وأخي في إخراج بعض الأغراض، خوفًا من اشتعال البيت بسببها.

وفي هذه الأثناء، والكلّ منشغل بإطفاء الحريق، بين مَن يسكب الماء وبين مَن يهيل التراب، ناداني والدي بصوتٍ مخنوقٍ من الدخان، ولم أرَ شخصه لشدة ظلمة المكان: «اخرجي يا بُنيَّتي، لا تختنقي أو تأخذك النار بغتةً». أجبته: «كلا، لا شيء عليَّ، دعني أُساعدكم».

وبينما نحن على هذا الحال، إذ رأيت النار تشتعل في زاوية البيت ولم يرها والدي وأخي، فخفت عليهما وصرخت: «هناك نارٌ مشتعلة، احذرا الاقتراب!»

وما هي إلا دقائق حتى انتهينا من إطفاء الحريق وإخماد النار، فترك الدخان أثر السواد على الأيدي والوجوه، وكان سهل الإزالة بمجرد غسلها بالماء والصابون. وبعد أيام، صُلّحت الجدران وأُعيد صبغها، واشتُريت فرشٌ وبُرُدٌ جديدة، فعاد البيت كما كان، بل وأفضل!

ولكن ماذا عن نار كربلاء؟ وكيف كانت؟

إنّها نارٌ بسيطة اشتعلت في بيتنا، فمتنا خوفًا ورعبًا، فكيف بتلك النار التي أُضرمت في خيامٍ خاليةٍ من الرجال، وبقي أهلها لا ناصر لهم ولا معين؟! نارٌ أشعلها الظالمون بأيدٍ مبغضةٍ مملوءةٍ بالكره والحسد، على نساءٍ ثكالى وأطفالٍ حديثي اليتم.

تذكرتُ عندما صاح بي والدي: «اخرجي...»، فكيف بأطفالٍ يصرخون والنار قد اشتعلت في ثيابهم؟!

مَن الذي ينقذهم؟ من الذي يهدّئ من روعهم؟ مَن الذي يحتضنهم ويخمد النار المشتعلة في ثيابهم؟ مَن الذي يقول لهم: «لا تخافوا، فإنّ كلّ شيء سيعود كما كان»؟ ومَن؟ ومَن؟ ومَن؟... لا أحد.

بقت النساء والأطفال مرعوبة تهرول هربًا من النار، والنار في أذيالهم. أُخمدت الخيام، ولكنها أصبحت رمادًا، ومات بعضهم وهو يحترق قلبه قبل بدنه.

يا لها من هضيمة! يا لها من مصيبة! يا له من ألم! ويا للرجال هناك، فقد كانوا معدومي الغيرة والدين! كيف يرون نساءً وأطفالًا يشتعلون نارًا ولا يحركون ساكنًا؟!

حادثةٌ بسيطة ذكَّرتني بأعظم حادثةٍ مرَّت في التاريخ.. ولا شيء يشفي الغليل سوى اللعن من جبَّار السماوات والأرض يحلُّ على هؤلاء الظالمين، فهو سبحانه كفيلٌ بأخذ حقِّ المظلومين، ولعنته تنزلهم أسفل الظالمين.

سجى الخفاجي

الكوفة..
قدسية المكان ومسؤولية الإنسان

د. محمد كاظم الفتلاوي

ليست مدينةُ الكوفة مجردَ بقعةٍ جغرافية في تاريخ الإسلام، بل هي صفحةٌ مشرقةٌ من صفحات الرسالة، وميدانٌ من ميادين العدل الإلهي، ومهوى أفئدة المؤمنين عبر العصور.

فقد حفلت الرواياتُ الواردةُ عن أهل البيت عليهم السلام بذكر فضل مسجد الكوفة المعظم ومدينة الكوفة، حتى غدت هذه الأرض المباركة رمزاً للروحانية والالتزام، ومعلماً من معالم الهداية.

ومن أعظم ما ورد في شأنها أنَّ الكوفةَ حرمُ الإمامِ أميرِ المؤمنين عليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، وهذا التشريفُ يمنحها مكانةً خاصةً في وجدان المؤمنين، ويجعل الإقامةَ فيها أو زيارتَها فرصةً للتقرب إلى الله تعالى. كما ورد استحبابُ إتمام الصلاة للمسافر فيها؛ لما تحمله من أجر عظيم وبركة خاصة، الأمر الذي يعكس عمقَ منزلتِها الروحية وفضلِها عند الله سبحانه وتعالى.

ولم تكتسب الكوفةُ مكانتَها من الماضي فحسب، بل ارتبطت أيضاً بمستقبل العدالة الإلهية، فهي عاصمةُ دولةِ الإمام علي عليه السلام، ومنطلقُ مشروع العدل، كما تشير الروايات إلى أنّها ستكون مركزاً للعدل الإلهي في عصر الإمام المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه. وهذا البُعد المستقبلي يمنح الكوفةَ معنىً يتجاوز التاريخ إلى الرسالة المستمرة.

غير أنَّ هذا التشريفَ العظيمَ يقابله تكليفٌ ومسؤوليةٌ كبيرةٌ، فكلما عظُم شرفُ المكان، عظمت مسؤوليةُ الإنسان فيه. ومن هنا، فإنّ السيئة في أرضٍ كهذه ليست كغيرها؛ لأنّها تقع في موطن قدّسه الله تعالى وشرّفه بأوليائه. ولذلك كان لساكني الكوفة وزائريها واجبٌ مضاعفٌ في حفظ قدسيتها، والالتزامُ بشرع الله تعالى، والتحلّي بالقيم التي جسّدها أميرُ المؤمنين عليه السلام.

إنَّ الكوفةَ أمانةٌ، ومَن يسكنها أو يزورها مدعوٌّ لأنْ يكونَ على قدَرِ هذه الأمانة، فيجعل من سلوكه انعكاساً لقدسية المكان، ومن أخلاقه امتداداً لمدرسة العدل التي انطلقت من هذه الأرض المباركة.

صدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة كتاب بعنوان:

حبيب بن مظاهر من المهد إلى الطف

تأليف: د. أصغر طهماسبي البلداجي.

والكتاب أحد النتاجات العلمية المنبثقة عن مسابقة أفضل مؤلَّف عن أنصار الإمام الحسين عليه السلام، إذ حاز مؤلفه المركز الثالث في النسخة الأولى من المسابقة التي خُصِّصت لتسليط الضوء على شخصية حبيب بن مظاهر الأسدي رضي الله عنه.

ويتناول الكتاب سيرة هذا الصحابي الجليل منذ ولادته وحتى استشهاده في واقعة الطف، مستعرضًا أبرز المحطات التي شهدتها حياته ومواقفه في نصرة أهل البيت عليهم السلام، وذلك عبر سبعة فصول توثق جوانب متعددة من سيرته العلمية والإيمانية والجهادية، وتستحضر مواقفه الخالدة التي جسّدت قيم الولاء والتضحية والإخلاص.

يطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.